

تدرج هذه القصة في إطار سلسلة «نحن التغيير في حقوق الإنسان» من أجل الاحتفال بعيد منظمة إيكوبتاس الخمسين. طوال عام 2017، ستكتشفون قصص خمسين مدافع ومدافعة عن حقوق الإنسان. لا يشكّل هؤلاء الإعدداً قليلاً من مئات القادة المدعومين من إيكوبتاس والذين غيروا ولا زالوا يغيرون حياة العديد من الأشخاص حول العالم عبر نشر وتعليم حقوق الإنسان.

من أجل الاحتفال بعيد منظمة إيكوبتاس الخمسين. طوال عام 2017، ستكتشفون قصص خمسين مدافع ومدافعة عن حقوق الإنسان. لا يشكّل هؤلاء الإعدداً قليلاً من مئات القادة المدعومين من إيكوبتاس والذين غيروا ولا زالوا يغيرون حياة العديد من الأشخاص حول العالم عبر نشر وتعليم حقوق الإنسان.

صفاء راوية، اليمن إنهاء زواج الأطفال القسريّ والمبكر في اليمن

صفاء عبد الكريم راوية تستحقّ بسهولة كبيرة وصف "رائدة"، "محفّمة للقواعد" و"قائدة". لماذا؟ لأنه في مجتمع أبويّ الملامح حيث يواجه النساء العديد من التحديات وعادة ما يفرض عليهنّ الزواج في سن مبكرة جداً، تعمل صفاء بجديّة لتمكين النساء!

صفاء هي المديرية التنفيذية لمؤسسة تنمية القيادات الشابة في اليمن. تدير جملة من المشاريع وعدداً من الفرق العاملة على تمكين الشباب وتشجيعهم على المشاركة، حقوق الإنسان وخاصة تمكين النساء. "في برامجنا، سعينا للعمل على المسائل المتعلقة بالعنف الجنسانيّ والتركيز على الزواج المبكر. ونفعل هذا من خلال تطوير مقاربات تثقيفية واقتصادية لمساعدة ضحايا العنف الجنسانيّ."

العمل على حقوق المرأة هي مهمة يمكن أن ترهب (أو حتى تهزم) العديد من القادة في اليمن. لكن صفاء البالغة من العمر 35 عاماً تتعامل مع هذه المسألة بطريقة أخرى كانت قد إمتلكتها من خلال إنفتاحها المبكر على نمط فكريّ مختلف عن سابقه في مجال حقوق النساء.

تقول صفاء أنها تربت في صنعاء، اليمن، على يدي والداها - بالخصوص أمها- الذان كانا يدركان تماماً العواقب التي ستؤدّي إليها العادات الثقافية الموروثة في اليمن، وقد عملا جاهدين لتربية ابنة بإمكانها تحديد مسار حياتها بنفسها، عوضاً أن تكون مقيدة تماماً بالعادات والتقاليد.

حالياً تواصل صفاء تعليمها للحصول على الماجستير في مركز الأبحاث الجندرية والتنمية بجامعة صنعاء. كانت تعمل كمستشارة مستقلة لمشاريع التنمية في اليمن، وغالباً ما تقيم البرامج التي أنشئت لتمكين المرأة اليمنية. لمدة ثلاث سنوات، عملت صفاء مع البنك الدولي كمساعدة برنامج في الإدارة المالية والتنمية الريفيّة.

وباختصار، صفاء راوية ليست قادمة جديدة على ميدان الكفاح من أجل حقوق الانسان.

"كإمرأة، كنت مهتمّة كثيراً بالتحديات التي تواجهها النساء من جراء التقاليد الإجتماعية"، تقول صفاء "و من هذه التحديات، هناك الزواج المبكر الذي وقع ضحيته العديد من أفراد عائلتي وحتىّ أمي. لذلك كنت مطلّعة على هذه المسائل في سنّ مبكرة."

هناك العديد من منظمات التنمية التي تعمل اليوم على إيقاف هذه العادة الإجتماعية، لكن لم يتمّ تحقيق إلاّ القليل من النتائج الحقيقية في هذا الجانب. في الحين التي تقلّ فيه المعلومات بشأن نسبة زواج الأطفال في اليمن، تمكّنت منظمة يونيسيف من التوصل إلى نسبة البنات اليمنيّات اللاتي تزوّجن في سنّ أقلّ من 18 سنة، كانت قد بلغت 32%. "المشكلة" تقول صفاء "تكمن في كون ظاهرة الزواج المبكر الناتجة أساساً من النظام المجتمعيّ الأبوي

والفقر، عادة ما يتم تبريرها باعتبارها تمثّل حلاً للعائلات، ممّا يحرم البنات من حقّهن في الحياة وحقّهن في الاختيار. كما أنّ هناك تقصير سياسي في الرّغبة في تغيير هذا النظام."

لكن هل هناك طريقة ما لتغيير هذا الوضع؟

تؤمن صفاء بأنّ الأمر يخلق "تحديّ كبير" وسيطلب وقتاً كبيراً. "في مؤسسة تنمية القيادات الشبائية، نقوم بتطوير أنشطة تهدف لإذكاء الوعي وتشجيع تعليم البنات، كما نسعى إلى إبراز الجوانب والعواقب السلبية لظاهرة الزواج المبكر. نقوم بهذا عن طريق كتيبات، أفلام قصيرة، برامج إذاعيّة والعديد من الأنشطة المدرسية. بالتساوي، نشجّع البنات اللّاتي تزوجن مبكراً للتفكير في العودة للمدارس، أو إنشاء مشاريع خاصّة بهنّ في حالة عدم إمكانية العودة لمقاعد الدّراسة."

في 2014، تحصّلت مؤسسة تنمية القيادات الشبائية على جائزة من قبل منظمة إيكويتاس في شكل مكافئة للعمل الإستثنائي التي قامت به لتشجيع وتمكين الشباب من خلق تغيير إيجابيّ في مجتمعاتهم. بعض أعضاء المؤسسة والمتفعين منها تمكّنوا من المشاركة في برنامج إيكويتاس الدولي للتدريب على حقوق الإنسان في مونتريال، كندا.

"من خلال أعضاء المؤسسة الذين شاركوا في برنامج إيكويتاس الدولي للتدريب على حقوق الإنسان، تمكّننا من مراجعة محتوى التدريبات التي نمناها وطبيعة الأنشطة التي ننظمها من أجل موائمتهم مع السياق المحليّ"، تقول صفاء. "نفضل دائماً القول بأنّ مؤسسة تنمية القيادات الشبائية قامت بجعل النموذج الكندي للتدريب على حقوق الإنسان "يمنياً"!، ما نعنيه بهذا، أنّنا نعمل على مستوى فرديّ وبنّي فهماً شبايياً لحقوق الإنسان. نعمل بعد ذلك على مستوى تنظيميّ عبر نشر تجربتنا مع باقي المنظمات الغير حكومية المحليّة، ومساعدتهم على تقوية قدراتهم لتطبيق هذا "النموذج اليمني" في مجتمعاتهم المحليّة."

أمّا في ما يتعلّق بمشكلة الأطفال والزواج القسري والمبكر، فنقول صفاء بأنّ التّعامل مع هذه المشاكل عبر برنامج مشاركة اللّذي أنشأته إيكويتاس، أبرز أنّه من الواضح بأنّ المنظّمّة في نجاح مستمرّ. "في إحدى مشاريعنا، تمكّننا من إقناع الآباء بتوقيع تعهّدات تسمح لبناتهم بمواصلة تعليمهنّ، لا نعرف كم من الآباء سينفذ تعهّده، لكننا مازلنا نعتبر هذا الأمر خطوة إلى الأمام."

استطاعت مؤسسة تنمية القدرات الشبائية بأن تضمّ إلى طاولتها العديد من الجهات الفاعلة التي نذكر من بينها وزارة التعليم باليمن، مجالس الإدارة المحليّة، مجموعات شبائية، ومنظمات أكبر حجماً وأوسع نطاقاً مثل يونيسيف، شيماء وإيكويتاس، بهدف التعاون من أجل التّعرفّ على البنات اللّاتي سيغادرن المدارس واقناعهنّ بالعودة عن ذلك ومواصلة تعليمهنّ.

اليوم، تفتخر صفاء بالدروس التي تعلمتها هي وزملاؤها خلال السنين الماضية، مثل أهميّة توعية المجتمعات المحليّة بوجود حالات ووضعيّات يتم فيها التّعامل مع البنات على أساس التمييز بينهنّ وبين الأولاد، مع إشراك الأولاد خاصة في هذه الأنشطة.

"سنواصل العمل على إذكاء الوعي، مع التركيز على إقناع صناع القرار بإنشاء سياسات من شأنها تغيير السنّ الأدنى للزواج إلى حدّ 18 سنة. كما سنعمل على تقليص عدد ضحايا الزواج المبكر."

صفاء راوية، اليمن

المدير التنفيذي لمؤسسة تنمية القيادات الشبائية في اليمن.

(دورها؟)، برنامج مشاركة، 2013-2016

مدير المؤسسة المتحصّلة على جائزة إيكويتاس للتشفيق في مجال حقوق الإنسان، 2014

*History Keep: www.historykeep.com - Francie King ، قصة معدة من طرف ،
Director of Membership, [Association of Personal Historians](http://www.historykeep.com)*